حول الشعارات المطروحة في الساحة الفلسطينية

شعار الحقوق الراهنة وكيفية التعامل معه

دخل هذا الشعار ميدان منظمة التحرير الفلسطينية اثر الدورة العاشرة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة ، ولقد اثار حولها د . يوسف صايغ نقاشا هادا مع الاسف لم يلبث بداء العضلي عند اعضاء المؤتمر الذين كانوا مسوقين بالمناخ العام الذي ساد اعمال تلك الدورة والتي بلغت ذروتها في الهجوم الحاد على ما سمي بدعاة الاستسلام ؟ ولم يكن هذا النصر وهذا الشعار منعارضا مع شعارات الثورة وابرزها الحقوق التاريخية ولم يكن على حسابه ، ولم يكن الحو اصلا يسمح بالمواجهة على اي شعار او موقف بشكل تعارضا مع الحقوق التاريخية .

ان هذا الشعار قد اسيء استعماله في مرحلة من المراحل وبدا يجد من يضخم هجمه على حساب شعار الحقوق التاريخية تحت عناوين من طراز مرحلة النضال وحيث بدات تتم عمليات التحريض والتعبئة لخدمة هذا الشعار ، وينبو على حساب شعارات اخرى تمهيدا لكي يأخذ العز العفوي من اذهان الناس ولكي يصبح المهمة المطلوبة بالحاح . انسجاما مع الواقعية المتوهمة التي بدات تحكم اذهان ومفكر الكثيرين ، وان تتم عملية التعبئة والتحريض الجماهيرين لخدمة هذا الشعار ، فان هذا يعني توفر المناخ المناسب لدعوات من طراز ان الحقوق التاريخية هي شعار اسرائيلي ! لنفهمه على الرف مؤقتا، لان مطالباتنا به وحصر تفكيرنا فيه يشبه ذلك الذي يطالب بالاندلس .. والتي هي نوع من الرومانطيقية الثورية .

ان الحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني يجب ان تتحدد بدقة قبل ان نترك هكذا للتعامل معها كما اتفق . اذ لا حقوق راهنة موحدة للشعب الفلسطيني ، فالحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني في الضفة الشرقه هي غيرها عن تلك هي الضفة الغربية ، او قطاع غزة ، وهي غيرها في لبنان او سوريا حيث التجمعات الفلسطينية الكثيفه .

ان المسالة الثانية التي تحتاج الى تدقيق هي ما العلاقة بين شعار الحقوق الراهنة والحقوق التاريخية وحدود كل منهما ، اذ ان تحديد العلاقة بينهما هو الذي ينفي قضايانا المصيرية بعيدة عن التشويه والتجاوز اذ ان العلاقة بينهما هي العلاقة التي تربط بين القضايا الاستراتيجية وقضايا العمل اليومية ، ضبط العلاقة بينهما هو ضبط لعملية التحريض السياسي اليومي على صعيد الجماهير بهدف لمها حول هذه الشعارات من اجل انجازها .

ان الشعارات الكثيفة على اهميتها ، يجب ان يشغل الحيز الذي تستحقه باعتبارها شعارات مرحلية او تكتيكية يمكن لها ان تنفجر في ضوء اي تطور في الامور او انجاز مهام مرحلة من المهام الاستراتيجية للثورة ، وهذا التدلل في طرح الشعارات والتركيز المكثف عليها يحمل من الجماهير دائما عرضة للتلبك وغير قادرة على تحسب الصاع وسط بحر الشعارات هذا والذي يلازم كل مرحلة من المراحل . وتحقيقا لهذه الغاية ، ومن اجل ملء القضايا الاستراتيجية قضايا واضحه في اذهان الجماهير ولا تطغى عليها المسائل التكتيكه ، فان المطلوب من القوى الثورية الاقصار ما امكن بطرح الشعارات التكتيكه وبرحه بعضه الجماهير حولها على ان تكون دائما الشعارات التكتيكية بالشعارات الاستراتيجه وتكون ملازمه لها ساعه طرحها ، خاصه وفي الحرات التي نتعرض فيها الثورة الى تراجع وتعرض قضاياها المدنية للاهتزاز تحت وطاة ظروف موضوعيه حاده . واحيانا اخرى حيث تكون الشعارات المرحلة بمثل بشكل او باخر بدلا او تحاورا للشعارات المدنية حيث تثير حدلا لبس في صالح هذه الشعارات فان الموقف الصحيح دائما هو وضع هذه الشعارات التكتيكة في اطارها المدني من خلال قربها دائما بالشعارات المدنية ، وايلاما الكثير من الامثلة واقربها حق تقرير المصير ، ذلك الشعار اللبناني العظيم ، اذ بالرغم من وضوحه ووضوح التقاسات التي حرت بشانه باعتبار انه لبس بطبة لدعاة التعصب القومي نحسا لهذا نجد قرار المؤتمر الامبي المنعقد في لندن عام ١٨٩٦ باحد بداء العضلي عند اعضاء المؤتمر اللبنيس كانوا مسوقين بالمناخ العام الذي ساد اعمال تلك الدورة والتي بلغت ذروتها في الهجوم الحاد على ما سمي بدعاة الاستسلام ؟ ولم يكن هذا النصر وهذا الشعار متعارضا مع شعارات الثورة وابرزها الحقوق التاريخية ولم يكن على حسابه ، ولم يكن الحو اصلا يسمح بالمواجهة على اي شعار او موقف بشكل تعارضا مع الحقوق التاريخية .

ان هذا الشعار قد اسيء استعماله في مرحله من المراحل وبدا يجد من يضخم هجمه على حساب شعار الحقوق التاريخية تحت عناوين من طراز مرحلة النضال وحيث بدات تتم عمليات التحريض والتعبئة لخدمة هذا الشعار ، وينبو على حساب شعارات اخرى تمهيدا لكي يأخذ العز العفوي من اذهان الناس ولكي يصبح المهمة المطلوبة بالحاح . انسجاما مع الواقعية المتوهمة التي بدات تحكم اذهان ومفكر الكثيرين ، وان تتم عملية التعبئة والتحريض الجماهيرين لخدمة هذا الشعار ، فان هذا يعني توفر المناخ المناسب لدعوات من طراز ان الحقوق التاريخية هي شعار اسرائيلي ! لنفهمه على الرف مؤقتا، لان مطالباتنا به وحصر تفكيرنا فيه يشبه ذلك الذي يطالب بالاندلس .. والتي هي نوع من الرومانطيقية الثورية .

ان الحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني يجب ان تتحدد بدقة قبل ان نترك هكذا للتعامل معها كما اتفق . اذ لا حقوق راهنة موحدة للشعب الفلسطيني ، فالحقوق الراهنة للشعب الفلسطيني في الضفة الشرقه هي غيرها عن تلك هي الضفة الغربية ، او قطاع غزة ، وهي غيرها في لبنان او سوريا حيث التجمعات الفلسطينية الكثيفه .

ان المسالة الثانية التي تحتاج الى تدقيق هي ما العلاقة بين شعار الحقوق الراهنة والحقوق التاريخية وحدود كل منهما ، اذ ان تحديد العلاقة بينهما هو الذي ينفي قضايانا المصيرية بعيدة عن التشويه والتجاوز اذ ان العلاقة بينهما هي العلاقة التي تربط بين القضايا الاستراتيجية وقضايا العمل اليومية ، ضبط العلاقة بينهما هو ضبط لعملية التحريض السياسي اليومي على صعيد الجماهير بهدف لمها حول هذه الشعارات من اجل انجازها .

ان الشعارات التكتيكة على اهميتها ، يجب ان يشغل الحيز الذي تستحقه باعتبارها شعارات مرحلية او تكتيكية يمكن لها ان تنفجر في ضوء اي تطور في الامور او انجاز مهام مرحلة من المهام الاستراتيجية للثورة ، وهذا التدلل في طرح الشعارات والتركيز المكثف عليها يحمل من الجماهير دائما عرضة للتلبك وغير قادرة على تحسب الصاع وسط بحر الشعارات هذا والذي يلازم كل مرحلة من المراحل . وتحقيقا لهذه الغاية ، ومن اجل ملء القضايا الاستراتيجية قضايا واضحه في اذهان الجماهير ولا تطغى عليها المسائل التكتيكه ، فان المطلوب من القوى الثورية الاقصار ما امكن بطرح الشعارات التكتيكه وبرحه بعضه الجماهير حولها على ان تكون دائما الشعارات التكتيكية بالشعارات الاستراتيجه وتكون ملازمه لها ساعه طرحها ، خاصه وفي الحرات التي نتعرض فيها الثورة الى تراجع وتعرض قضاياها المدنية للاهتزاز تحت وطاة ظروف موضوعيه حاده . واحيانا اخرى حيث تكون الشعارات المرحلة بمثل بشكل او باخر بدلا او تحاورا للشعارات المدنية حيث تثير حدلا لبس في صالح هذه الشعارات فان الموقف الصحيح دائما هو وضع هذه الشعارات التكتيكة في اطارها المدني من خلال قربها دائما

هوامش

١ ــ ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ــ الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورة انعقاده الحادية عشرة .

٢ ــ اعداد مجلة الحرية .

٣ ــ لينين ، المجلد الاول الجزء الثاني ص ٣٦٨

٤ ــ نفس المصدر ص ٢٣٨

٥ ــ نفس المصدر ص ٢٣٨

٦ ــ رساله ٧ يونيه ــ ١٨٦٦ ص ٢٤٥

٧ ــ رساله ٢٠ يونيه ١٨٦٦ ص ٢٤٥

٨ ــ لينين ، المجلد الاول ، الجزء الثاني ص ٢٤٦

٩ ــ لينين ، نفس المصدر ص ٢٥٠

١٠ ــ نفس المصدر ص ٢٥٠

١١ ــ نفس المصدر ص ١٩٦

١٢ ــ نفس المصدر ص ٢٠٠

١٣ ــ نفس المصدر ص ٢١٨

١٤ ــ نفس المصدر ص ٢٥٧

١٥ ــ نفس المصدر ص ٢٥٧

١٦ ــ نفس المصدر ص ٢٥٧

١٧ ــ نفس المصدر ص ١٩٧

١٨ ــ نفس المصدر ص ١٩٨

١٩ ــ نفس المصدر ص ١٩٩

٢٠ ــ نفس المصدر ص ٢٠٩ ، ٢١٠

٢١ ــ رساله الى عمال وفلاحي اوكرانيا المجلد الثالث الجزء الاول ص ٤٢٩

٢٢ ــ ماركس

٢٣ ــ قرار عن مساله القوميات المجلد الثاني الجزء الاول ص ١٧٤

٢٤ ــ قرار عن مساله القوميات المجلد الثاني الجزء الاول ص ١٧٤

٢٥ قضايا الخلاف في الحزب الشيوعي السوري ــ خدمت بدر الطويل ــ دار الفارابي ص ٣٦٥

٢٦ ــ لينين المجلد الاول الجزء الثاني حس الايمم في مقرير مصرها ص ٢٣٨

٢٧ ــ لينين المجلد الاول الجزء الثاني حس الايمم في مقرير مصرها ص ٢٣٨

تتمة

الحلقه المركزية الخاصة والمنهج الحواتمي الاستسلامي

المقاتله لكي لا نصل الى مؤتمر هسنك . اسس في هذا برهان على انهم يدركون بان السلطة التي يمكن ان تقوم بمفاوضات وترتيبات هسنك ليست هي الحلقه الخاصه التي يمكن ان يحيز كل الاطراف على اعاده النظر بحساباتها ؟ ثم لاحظوا ان اقوى حجه يستدون اليها هي الصحوه في الظروف الراهنه ، وانهم ما كان يودهم ان يحدث الذي حدث وانهم كانوا يتمنون ان يستمر الثوره وان لا يتحقق التسويه ، وان لا يكونوا طرفا فيها . نعم هذا هو منطقهم :

(ان الثوره الفلسطينه في هذه المرحله امام وضع لم يخبره اطلاقا ولم يحسن حرب يشرين ونحن لم نختر حرب حزيران وكان لنا راي في حرب يشرين ونقاء للسادات والاخوان السوريين والاخوان العرب ونحن لم نطالب بفتح المداميع المزيفه في كل انحاء الضفه المحتلة سنما اهلكم على اطنان من الاوراق المسوده بالحبر من مناير فلسطينه اخرى نطالب بفتح الثران اليوم لا غدا دون ان ندرك نتائج دعوتها وعلى طريقه اقل كلفتك واحش » سنما كما نعلم نتائج الاستجابه لهذه الدعوات وحصاره بمخصره « حربا محدوده لتحسين عرض التسويه السياسة في ارقى الحالات » .

وعلى ضوء معرضنا بموازين القوى وعلى ضوء معرضنا بطبيعه القياده الطبقية السياسة التي تقود المعركه لم نطالب بفتح المداميع الصاميه اليوم لا غدا . وعندما نشب القتال اخرطنا مه من اجل تطويره الى حرب تحرير وطنية لاحقة ،لكن القرار ليس بايدينا الان . وهذه هي المعطيات الدوليه والمحليه،والدول راكضة على التسويه ــ وما دامت الدول راكضة على التسويه فلا بد ان تركض « دوله » المقاومه ايضا ! ــ وكل واحد منهما من موقعه والثوره بالضروره طرف بالصراع (١٧٧) .

الا يكشف بمنطقهم هذا ويفضح ادراكهم لكذب ادعائهم بانهم (يحسبون حسابا دقيقا موازين القوى المحليه والدوليه . لا للتأقلم معها ، بل من اجل التأثير فيها والاستفاده منها) (١٧٨)

حقا انهم لا يتأقلمون مع القوى المحايه والدوليه فقط وانما هم يزحفون على بطونهم ارضاءا لهذه القوى وركوعا على اعتابها ، زحفا يؤكد بشكل منقطع النظير على انهم لا يمسكون بحلقه مركزيه خاصه وانما هم يمسكون بحلقه فرعيه جدا لا تقوى على جر بقيه حلقات سلسلة الاوضاع في منطقتنا ؟!.

ان اعتبار الدوله الفلسطينه في الضفه والقطاع ، هذه الدوله التي تقوم بمواقعه اسرائيل ومباركه امريكا ، هي الحلقه الخاصه المركزيه ، وهذا للمنطق الحواسي ، من شان هذا الاعتبار ان يقود ، بل انه قاد بالفعل الى الاستسلام للامر الواقع الذي ترعبه الحركه الصهيونيه ، اعني واقع الاعتصاب ، ولعل هذا من اكبر المظرين لهذه الموضوعه على العس سلام مع الاسرائيلين (.. اما ناصل من اجل علاقات سلام بين الفلسطينين والاسرائيلين) على حد تعبير حواتمه .. اقول لعمل هذا الهالك المكرر دليلا واضحا على ان السلطة التي لا تنتزع انتزاعا بقوه اراده الكفاح وبالاستناد الى عنف النضال الذي تخوضه الجماهير ، لا يمكن ان تكون حلقة خاصة مركزية يمكننا من الامساك بسلسلة الاحداث والتطورات كلها .

ان الحلقة الخاصة المركزية تتجلى في رفض الاستسلام للعدو من اجل مواصلة النضال ضد الاستعمار الصهيوني الاستيطاني وابقاء حالة الحرب معه قائمة . ان الامساك بهذه الحلقة هو الذي يمكننا من احباط مخطط العدو الصهيوني الامبريالي ، والحيلولة بينه وبين بلوغ هدفه الرئيسي ((الاعتراف)) به . انها الحلقه التي تجرد عملية التسوية السياسة من شرعيتها وتحيلها الى خيانه وطنية وتجعل ابطالها خونه لا مكان لهم بين اوساط جماهيرنا وحركتها الثورية ، ونضعهم في المكان الذي ينبغي للخونة ان يكونوا فيه .

ان (لا) الرفض هي التي انجبت المقاومة الفلسطينية ، وهي التي ستلعب دورا هاما في تطويرها وارتقائها الى مستوى طبيعة المرحلة الراهنة وطبيعة المهمات المطروحة عليها ، وهي التي لعبت دورا في جعل المنطقة تعيش الحالة الثورية على امتداد ربع القرن الاخير وهي التي ساهمت بتعرية الرجعيين العملاء وكشفت خيانتهم ليسقطوا باعتبارهم خونه غير مأسوف عليهم . واخيرا فان (لا) الرفض ستقتص من كل الذين يتطاولون عليها وستضعهم في المكان الذي يستحقونه بعد ان تلفظهم من بين اوساط الجماهير المناضلة . ان الرفيق الحكيم لم يكن مبالغا على الاطلاق حين قال :

عندما نستعرض فعلا كل تاريخنا النضالي ، بقدر ما فيه من سلبيات يجب ان نستخرجها نحدد هل ان موقف الرفض الجذري الذي وقفته جماهيرنا موقفا سليما ام لا ؟. اي قبل طغيان الوضع الدولي الجديد على ضوء هزيمة حزيران ، كلنا نعرف كيف كانت تنظر الجماهير الفلسطينية والعربية الى اي امكانية تفاوض او جلوس ما بين حاكم عربي وحاكم اسرائيلي . وكلنا نعرف جيدا ان اقل عباره كانت تقولها جماهيرنا هي ان هذا خيانه في الواقع . نفكر في هذا الموضوع جيدا لمصلحة موضوع صراعنا وتفجير طاقات جماهيرنا الفلسطينية والعربية ، هل من مصلحتنا تبهيت هذا الرفض ام من مصلحتنا اعتبار اي تفكير من هذا النوع ، فعلا على صعيد الخيانة) (١٧٩)

هذا ما فعلته وستفعله (لا) الرفض بينما نلاحظ اليوم ان اسقاط هذه الـ ((لا)) واحلال (نعم) المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني الامبريالي محلها ، قد ادى الى جعل الرجعيين العملاء يتصدرون الصفوف باعتبارهم « ابطالا قومين » !!!

ان الدليل على صحه هذا التحديد نتيبه من كون فقدان هذه الحلقة . من طروفها الراهنه . يؤدي ويقود الى الاستسلام وبالتالي التنازل عن فلسطين المغتصبه وبامكاننا ان نستشهد بكل مضمون المنهج والبرنامج الحواتمي النظري والعملي . على الرغم من كون المقاومه ما تزال غير مدعوه رسميا وعلى الرغم من مظاهر اسرائيل بعدم الموافقه على اقامه سلطة فلسطينيه على الضفه والقطاع ... على الرغم من ذلك فاننا نرى دلائل كثيرة تؤكد على ان ما يدعون بانها حلقة خاصه لا تقود لغير الاستسلام لاسرائيل والرضوخ لمشيئتها .

(١٧٦) مجلة شؤون فلسطينية العدد ٣٠ شباط ١٩٧٤ .

(١٧٧) الحرية العدد ٦٥٠ في ١٧/ ١٢/ ١٩٧٣ .

(١٧٨) المرجع السابق نفسه .

البقية في العدد القادم

أميركا تعاني أزمة اقتصادية داخلية حادة جدًا

العمّال الاميركيون يشدّدون نضالهم ضد نظام الاحتكارات

تشهد الولايات المتحدة هذه الايام حالة من التخبط الاقتصادي والسياسي ، داخليا وخارجيا . وهذا التخبط ناتج عن الحالة القاسية التي وجهتها لها شعوب العالم اجمع ، خاصة «منطقة العواصف» اي اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية . اضافة لمحاولات التفلت ــ ونجاحها ــ في داخل المعسكر الامبريالي نفسه . وثانيا بسبب الازمات الاقتصادية الداخلية التي يشهدها المعسكر الراسمالي، والولايات المتحدة بشكل خاص.

واذا كان الوضع الخارجي لاميركا اصبح معروفا من قبل اي كان ، فان الوضع الداخلي ليس اقل منه ، بل ان التاثير المتحدة الى ازمة حادة جدا ، زادت من تضييق الخناق على عنقها ، اكثر من اي وقت سابق .

اضافة الى ان الوضع العالمي ، الاقتصادي والسياسي ، يعد حرب تشرين قد اصبح يمر بمرحلة من اعوص المراحل التي شهدتها الراسمالية والامبريالية العالمية . ففي الوقت الذي تعاني فيه الامبريالية من تضخم مالي وعجز كبير في ميزان المدفوعات ... منذ اكثر من عدة سنوات ، اتت ازمة الطاقة لتزيد في تأزيم ذلك الوضع ، لقد كان لرفع اسعار النفط بنسبة ٤٠٠ بالمئة ، خلال ثلاثة اشهر فقط منذ حرب تشرين ، تاثير على النظام الاقتصادي الراسمالي العالمي ، ووفقا لحسابات الخبراء الاجانب فان الدول المستهلكة للنفط ، سوف تضطر في العام الحالي ١٩٧٤ لدفع سبعين مليار دولار زيادة عن العام الماضي كي تؤمن حاجاتها النفطية ، بنفس كمية العام المنصرم .

وعلى الرغم من كل الدعايات التخفيفية التي اطلقتها الولايات المتحدة عن ــ ان تاثير قطع النفط عنها لم يكن مهما جدا ــ في محاولة لافهام الدول المنتجة ان ضربتها النفطية « طلعت فاضية » . رغم هذا اضطرت دوائر الاحصائيات الاميركية بعد حظر النفط العربي في تشرين الاول الماضي ، بعد ان كلفت بدرس مدى انكماش الاقتصاد الاميركي ، ومدى انعكاسها على الانتاج في الفروع الصناعية الرئيسية ، وكذلك مدى الزيادة في جيش العاطلين عن العمل . اضطرت هذه الدوائر للاعتراف بخطأ الاستنتاج الذي توصلت اليه قبل مدة قليلة من فرض حظر النفط العربي على اميركا .

كما ان توقعات هذه الدوائر القائلة بان حصة النفط العربي في الواردات الاميركية ستبلغ مستوى خطيرا ، اي ١٠ بالمئة فقط في سنة ١٩٨٥ ، تبين لها ان الولايات المتحدة قد تجاوزت في سنة ١٩٧٣ هذا المستوى باكثر من مرة ونصف ، اي اكثر من ٢٥ بالمئة ، في حين انها لا تملك مصادر للوقود يمكن ان تحل محل كمية النفط العربي !

هذا على صعيد النفط . اما بالنسبة للصناعات الرئيسية الاخرى ، فعدى عن ازمتها المزمنة ، فقد تاثرت بحظر النفط عنها ، مما سبب انخفاضا ملموسا في الانتاج الصناعي وكسادا مستمرا للبضائع ، وارتفاعا ملحوظا للاسعار وازديادا كبيرا في جيش العاطلين عن العمل . فلنلقي نظرة على الوضع الاقتصادي الداخلي في اميركا ، وعن الرد الجماهيري المتصدي الذي قام به العمال وغيرهم .

الوضع الاقتصادي

اصيب الاقتصاد الاميركي بضربات عديدة هزت كيانه كله ، واذا القينا نظرة على بعض الصناعات الرئيسية خلال الاشهر القليلة من العامين الماضي والحالي سيتضح لنا مدى ناثير تلك الضربات .

في يناير الماضي انخفض الانتاج الصناعي بنسبة قدرها ٨٫ بالمئة ، على اثر انخفاض ٦٫ بالمئة في ديسمبر الماضي ، وهو شهر يشهد اكبر نسبة انخفاض منذ آب من عام ١٩٧١ .

ومنذ كانون الثاني الماضي انخفضت نسبة الزيادة الاجمالية للانتاج الوطني الاميركي الى ٦٫ بالمئة اقل من نوفمبر الماضي . ذلك بعد انخفاض تلك النسبة الى ٣٫١ في الربع الاخير من عام ١٩٧٣ . واذا اخذنا صناعة السيارات ، وهي احدى الدعائم الثلاث للاقتصاد الاميركي سيظهر لنا ما يلي : في ديسمبر الماضي انخفض انتاج السيارات بنسبة ٢٤ بالمئة ، مقارنة مع الفترة المماثلة من عام ١٩٧٢ . وكذلك بـ ٣١ بالمئة في كانون الثاني الماضي ، مقارنة مع الفترة المماثلة من العام المنصرم .

واذا كان هذا الانخفاض قد نقص بهذا الحد، فان مبيع السيارات قد انخفض بدوره ايضا . والان توجد ١٫٧٤ مليون سيارة كاسدة . وهذا رقم قياسي للسيارات الكاسدة في تاريخ الصناعة.

اما على صعيد الدعامة الاخرى للاقتصاد الاميركي وهي البناء ، فقد شهدت منذ الربع الاخير من العام الماضي ، حالة تعسة جدا . ففي ديسمبر من عام ١٩٧٣ انخفضت مشاريع البناء بما يزيد على ٤٠ بالمئة ، مقارنة مع الفترة المماثلة من عام ١٩٧٢ . ويعتبر هذا الانخفاض اكبر نسبة منذ ان اذار عام ١٩٦٠ . كما توقعت المصادر الاميركية ان يشهد هذا العام الحالي مستوى انخفاض جديد ، على هذا الصعيد .

والدعامة الثالثة للاقتصاد الاميركي ، وهي صناعة الفولاذ ، انخفضت ايضا . ولنرى كيف : ان صناعة السيارات تستهلك حوالي ٢٠ بالمئة من الانتاج الاجمالي للفولاذ الاميركي . وكذلك فان صناعة البناء تحتاج الى كمية كبيرة من الفولاذ . لذا ، فان انخفاض الانتاج الصناعي لهاتين الدعامتين سوف يؤثر تاثيرا مباشرا وقويا على صناعة الفولاذ ، التي تضطر لخفض انتاجها اكثر من الصناعتين المذكورتين ، لانها ترتبط بهما معا .

فضلا عن ذلك ، ففي الربع الاخير من العام المنصرم هبط انتاج المرافق العامة وصناعة الطائرات المدنية والمواد الثقيلة والخفيفة . وفي نفس الوقت ازدادت مخزونات المنتوجات الصناعية ، بينما قلت الطلبات على هذه المنتوجات . ووفقا للاحصائيات الاميركية الرسمية فان نسبة مخزونات المنتوجات الصناعية الاميركية ، بلغت في نوفمبر الماضي ١١٨٫٣٠٠ مليون دولار ، بزيادة قدرها ١١ بالمئة عن الفترة المماثلة في عام ١٩٧٢ . اما مجمل حجم الطلبات على المنتوجات المبيعات ، فقد وصلت بعض المؤسسات الاحتكارية تخفيض عدد العمال في شباط الماضي ، الامر الذي بوسع باضطراد صفوف جيش العاطلين عن العمل.

ان الراي العام الاميركي يحس بقلق عميق من هذا التدهور الراهن للوضع الاقتصادي في الولايات المتحدة . وبهذا الصدد ، ذكرت مجلة « كريسشين ساينس مونيتور » الاميركية ، في مقال نشرته في ١٩ شباط الماضي انه « عندما يكابر اقتصاديو نيكسون عن الوضع الصحيح للانحطاط الاقتصادي، يستمد الاميركيون العاديون للربيع الذي قد يكون اكثر قسوة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية » ونضيف المجلة قائلة : « ان حالة الاقتصاد الاميركي في بنفر ، رسمت صورة كئيبة لكل الاميركيين ، باستثناء اولئك الذين ينتسبون الى فئات الدخل العالي » .

ان هذا الوضع المزري الذي وصلة الاقتصاد الاميركي ، قد القى بثقله على كاهل جماهير الشعب الاميركي ، التي تعاني منه على صعيد مجمل شعبيات حياتها المعيشة . ووفقا لما اعلنته وزارة العمل الاميركية فان نسبة اسعار المواد الاستهلاكية قد ارتفعت ١٠ بالمئة في ميراير الماضي ، وهي اكثر مما كانت عليه في السنة المنصرمة . كما انها اعلى نسبة سنوية لارتفاع اسعار المواد الاستهلاكية منذ يناير من عام ١٩٤٨ . ومن ناحيد ثانية فان المواد الغذائية الضرورية قد ارتفعت اسعارها بشكل ملحوظ تماما ، فارتفع سعر كيلغ لحم البقر بنسبة ٧ر٥ بالمئة في ميراير الماضي ، وهو اسرع ارتفاع منذ حزيران ١٩٤٧ ...

ووفقا للاحصاءات الاميركة الرسمية ، فان الدخل الحقيقي للعمال الاميركيين في ميراير الماضي قد انخفض بنسبة ٦ر. بالمئة ، وانخفض بنسبة ٥ر بالمئة عما قبل سنة . وهذا ناتج عن الارتفاع المستمر في اسعار المواد الاستهلاكة والغذائية الضرورية . كما ان هذا الانخفاض للدخل الحقيقي للعمال هو اكبر انخفاض منذ ان اعلنت الحكومة الاميركة هذه الاحصاءات في عام ١٩٦٤ .

ان هذه النظرة العامة على الوضع الاقتصادي الاميركي الداخلي ، كافية لاعطاء صورة واضحة عن الوضع الصعب الذي وصلته جماهير الشعب الاميركي في حياتها المعيشة ، فكيف كان الرد الجماهيري ؟

التحرك الجماهيري

شهدت الولايات المتحدة انتفاضات عمالية كثيرة، ابتداء من اواخر السنة الماضية وهي لا زالت مستمرة حتى الان . وقد اتسعت هذه الاضرابات حتى شملت قطاعات كبيرة من العمال الاميركيين وبعض الصناعات الاخرى ، وامتدت الى معظم المدن الرئيسية الاميركية ، واغلب المناطق الصناعية . وقد تناولت « الهدف » في اعداد سابقة موضوع التحركات العمالية المستمرة . ولن نعود هنا الى تناول ما نشرناه ، بل سنكتفي باعطاء صورة موجزة عن تلك التحركات في سان فرنسيسكو ، التي تعتبر نموذجا للتحركات العمالية في المناطق الاميركية الاخرى .

قام عمال بلدية سان فرنسيسكو في ٧ اذار الماضي باضراب عن العمل ، ورفعوا شعارات ضد التضخم المالي ، ومطالبين برفع اجورهم وتحسين احوالهم المعيشية . وقد اشترك في هذا الاضراب اكثر من ١٠،٠٠٠ عامل . وقد اشارت مجلة «الفارندران» الاميركية الى انه خلال الاضراب فان العمال « اظهروا قوة ووحدة لا مثيل لها في الماضي » . واضافت المجلة : ان العمال «اجبروا موظفي المدينة وسلطاتها على الاعتراف بالشغل».

ان هذا الاضراب الذي قام به العمال ، يعتبر اكبر اضراب عمالي في منطقة سان فرنسيسكو منذ عام ١٩٣٤ ، حين قاموا بالاضراب العام تاييدا لنضال البحارة ، وفي محاولة للتصدي له ، امر عمدة سان فرنسيسكو وبعض القيادات النقابية العميلة بوقف الاضراب او تاجيله ، كما فرض العمدة حالة الطوارئ على المدينة ، ولكن العمال قرروا الاضراب في منتصف ليلة ٦ اذار الماضي .

وقد كان من نتائج هذ الاضراب ان توقفت جميع المواصلات في المدينة ، بما فيها المواصلات الخاصة او مواصلات الدولة . لان العمال وضعوا حواجز في جميع طرقات المدينة كما وضعوا مجموعات منهم لحراسة تلك الحواجز . وقد اصدرت المحكمة العليا في الولاية امرا باعادة المضربين عن العمل لعملهم ، وامرت رجال البوليس بالقاء القبض على كل العمال الذين وضعوا وحرسوا الحواجز المقابة . الا ان العمال تجاهلوا امر المحكمة واستمروا باضرابهم واضافوا حواجز جديدة على حواجزهم التي اقاموها سابقا .

كما قام سائقوا السيارات العامة وسيارات المدارس ، بتاييد عمال البلدية باضرابهم ورفضوا خرق خطوط الحراسة والحواجز بسياراتهم . ومن ناحية ثانية اعلن اكثر من ٢،٠٠٠ معلم في سان فرنسيسكو الاضراب ، تاييدا للعمال المضربين ، ومطالبين برفع اجورهم .

وفي ولاية فرجينيا الغربية ، لا زال الاضراب الذي اعلنه اكثر من ٢١،٠٠٠ عامل في مناجم الفحم ، مستمرا منذ اكثر من شهرين ، وذلك احتجاجا على تخفيض وتحديد امدادات البنزين وخفض انتاج صناعة التعدين الذي يؤدي الى تسريح العمال . كما قام اكثر من ٦٠٠ من سماء « دلي نيوز » في نيويورك باضراب عمومي في ٧ و٨ اذار احتجاجا على تغيير وقت عمل بعض السماة بصورة غير معقولة ، تلحق بهم خسائر اقتصادية ☐☐